الاعتقاد باليماني

بحسب معطيات نصوص أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الجمهور

الشيخ رسول كاظم عبد السَّادة (*)

(*) باحث في الحوزة العلميّة / النجف الأشرف.

الملخّص

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على سيّد المرسلين الخاتم لما سبق والفاتح لما أُستقبل، وعلى آله الطاهرين، أولياء النعم وأصول الكرم، ولا سيّما مولانا الإمام المهدي (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين)، وبعد:

يعدّ اليماني أحد أبرز شخصيّات الظهور في آخر الزمان، وهو الرجل الأول من رجال الإمام المهدي عليه السلام، بل هو وزيره، ولعلّه هو المولى الذي يلي أمره الوارد في بعض أحاديث الظهور الشريفة.

وتكمن أهميّة هذا اليماني وخطورته بغموضه اسمًا ونسبًا، وظهوره صفةً ووظيفةً في التراث الروائي؛ فإنّنا نجد في نصٍّ واحدٍ تفصيل وصفه بأعلى مستويات التفصيل الخطر، من غير أن يُنصّ على اسمه ونسبه؛ فهو غير مسمّى، وإنّما هو موصوف، وهو أوحدي زمانه، فهو أمّةٌ موصوفةٌ لكنّها بغير الاسم والنسب، وحتى لقب اليماني وإنْ ثبت مكانه إلّا أنّه مرددٌ في الصفة، فهل هي اليمانية من اليُمن صفة لدعاة الحقّ وأهل الولاية المقرّبين؟ أم للمكان؟ومع هذا وذاك تبقى النصوص الواردة فيه هي الحلّ الأمثل لهذه الإشكاليّة، وإن لم تكن بحسب القدرات المتاحة لنا حلاً شاملاً، فكأنّه مصنوعٌ من أهل البيت عليهم السلام لاختبار مواليهم في آخر الزمان، وسيتبين لنا ذلك مع متابعة هذه النصوص في هذا البحث من خلال مبحثين الأول: اليماني في مرويات الإماميّة. والثاني: اليماني في مرويّات الجمهور.

نسأل الله أن نكون موفّقين في أداء بعض حقّ هذه الشخصيّة المؤثّرة في مرحلةٍ مهمّةٍ من وجود الإنسان في هذه الأرض.

الكلمات المفتاحيّة:

اليماني، المهدي عليه السلام، القائم عجل الله فرجه، الخراساني، الكوفة، السفياني.

المبحث الأول: اليماني في نصوص الإماميّة

شخصية اليماني كما قدّمنا غامضة حتى في نصوص الإماميّة، والروايات التي وردت في توقيت ظهوره، والتعريف بصفاته تكمن مشكلتها في تعين المصداق في الصفة، ومن هذه الأحاديث ما رواه محمّد بن مسلم الثقفي الطحّان [١]، قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، وأنا أُريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد (صلى الله عليه وعليهم)، فقال لي مبتدئًا: «يا محمّد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله شبهًا من خمسة من الرسل... (إلى أن قال)، وإنّ من علامات خروجه: خروج السفيانيّ من الشام، وخروج اليمانيّ (من اليمن) » [٢].

وفي حديث آخر عن محمد بن مسلم، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «الْقَائِمُ مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ... (إلى أن قال): وَخَرَجَ السُّفْيَانِيُّ مِنَ الشَّامِ، وَالْيَمَانِيُّ مِنَ الْيَمَنِ» [٣].

---

[١] هو: أبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح، وقيل رياح، وقيل حيان الثقفي بالولاء، الطائفي، الطحّان، الكوفي، الأعور، الأوقص، السمان، الحداج، القصير، محدّثٌ إماميّ ثقة، ومن وجوه الشيعة بالكوفة، وأحد الفقهاء والعلماء الأعلام والرؤساء الذين أُخذ عنهم الحلال والحرام والفتيا وأحكام الدين، كان من حواري الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، روى كذلك عن الإمام الكاظم عليه السلام، وروى عنه أنس بن مالك، وعبد الله بن مسكان، والعلاء بن رزين وغيرهم، له كتاب (الأربعمائة مسألة) توفي سنة ١٥٠، وقيل سنة ١٧٧ عن سبعين سنة تقريبًا (ظ: النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، ص٢٢٦. الكشّي: الشيخ أبو عمرو بن عبد العزيز، رجال الكشي، ص١٦١. الطهراني، محمد محسن أغا بزرك، (ت١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١ / ٤٠٧).

[٢] الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، كمال الدين وتمام النعمة،٣٢٧/١؛ ظ: المجلسي، الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، ٢١٧/١٥.

[٣] الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ٣٣٠/١؛ المجلسي، بحار الأنوار ١٩١/٥٢، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٤٣٣. الإربليّ، عليّ بن عيسى، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ٣ / ٣٢٤، الحر العاملي، محمد بن الحسن، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ص ٣٠٢، الكاشاني، محمد بن مرتضى محسن ، تفسير الصافي، ٢ / ٤٦٨.

وعن محمد بن حمران [١]، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «إنّ القائم منّا منصورٌ بالرّعب... (إلى أن قال): وخروج السّفياني من الشّام، واليمانيّ من اليمن، وخسف بالبيداء» [٢].

فهذه الأحاديث تبين لنا ثلاثة أمورٍ أساسيّة هي:

الأول: أنّ اليماني من علامات خروج الإمام المهدي عليه السلام.

الثاني: اقتران ظهور اليماني مع ظهور السفياني.

الثالث: أنّ اليماني من اليمن.

وفي حديث آخر لعُمَرَ بْن حَنْظَلَةَ [٣]، قَالَ: سَمِعْتُ أبَا عَبْد الله عليه السلام يَقُولُ: «قَبْلَ قِيَام الْقَائم عليه السلام خَمْسُ عَلاَمَات مَحْتُومَات: الْيَمَانِيُّ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَالصَّيْحَةُ، وَقَتْلُ النَّفْس الزَّكِيَّة، وَالْخَسْفُ بِالْبَيْدَاء» [٤].

عن عبد اللّه بن سنان [٥]، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال: «النّداء من المحتوم،

---

[١] محمد بن حمران بن أعين بن سنسن الشيباني بالولاء، الكوفي. محدّث إمامي ثقة، له كتاب، روى عنه محمد بن أبي عمير، وعبد الرحمن بن أبي نجران، والحسن بن علي الوشاء وغيرهم (الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، ص٣٢٢. المامقاني، الشيخ عبد الله بن محمد حسن، ٣/ ١١٠، الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ١٦ / ٤١).

[٢].الفضل بن شاذان، أبو محمد الأزدي النيسابوري، مختصر إثبات الرجعة، ١٩٨٢م، ص٢١٦، الحر العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ٣ / ٥٧٠، الطبرسي، ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ١٢/ ٣٣٥، وكشف الأستار عن وجه الغائب عن الإبصار، ص ٢٢٢.

[٣] أبو صخر عمر بن حنظلة العجلي، البكري، الكوفي، من ثقات محدّثي الإمامية، روى عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)، روى عنه محمد بن مروان العجلي، وعلي بن الحكم، وصفوان بن يحيى وغيرهم، وهو صاحب الرواية المعروفة باسمه (مقبولة عمر بن حنظلة). (الطوسي، رجال الطوسي ١٣١ و٢٥١. البرقي، أحمد بن خالد(٢٧٤هـ). رجال البرقي، ص١١، الخوئي، معجم رجال الحديث ١٣: ٢٧، المامقاني، تنقيح المقال ٣٤٢/٢.

[٤] المجلسي، بحار الأنوار، ٥٢ / ٢٠٤.

[٥] عبد الله بن سنان بن طريف الكوفي، مولى بني أبي طالب، محدّثٌ إمامي ثقة، أدرك الإمام

والسّفيانيّ من المحتوم، واليمانيّ من المحتوم، وقتل النّفس الزّكيّة من المحتوم، وكفّ يطلع من السّماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النّائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها» [١].

أضاف هذان الحديثان صفةً أخرى لليماني، وهي: أنّ ظهوره من العلامات الحتميّة لظهور الإمام عليه السلام.

وفي حديث عَنْ هِشَام، عَنْ أبي عَبْد الله عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا خَرَجَ طَالِبُ الْحَقّ[٢] قِيلَ لأبي عَبْد الله عليه السلام: تَرْجُو أنْ يَكُونَ هَذَا الْيَمَانِيَّ؟ فَقَالَ: لا؛ الْيَمَانِيُّ يَتَوَالَى عَلِيًّا، وهَذَا يَبْرَأُ مِنْهُ» [٣].

وهذه أيضًا من صفات اليماني أنّه من الشيعة؛ لأنّه يوالي عليًّا عليه السلام، وصفة ولاية علي إذا وردت في الأحاديث فهي مرتبطةٌ بالشيعة الذين أقرّوا بولاية أمير

الباقر عليه السلام، وروى عن الأمام الكاظم عليه السلام أيضًا، كان عالمًا جليل القدر، له من المؤلّفات كتاب (الصلاة) المعروف بعمل يوم وليلة، و(الصلاة الكبير)، و(الحلال والحرام)، روى عنه عبد الله بن جبلة، وفضالة بن أيوب، ومحمد بن أبي عمير وغيرهم، وكان حيًّا قبل سنة ١٨٣. (ظ: الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٢٥، الخوئي، معجم رجال الحديث ٢٠٣/١٠، ابن شهر اشوب: رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي، معالم العلماء، ص٧٢).

[١] النعماني، أبو عبد اللّه محمّد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، الغيبة، ص ٢٦١؛ الحر العاملي، إثبات الهداة، ٣ / ٧٣٥، المجلسي، بحار الانوار، ٥٢ / ٢٣٣، الكاظمي، مصطفي آل السيد حيدر، بشارة الإسلام في علامات المهدي (ع)، ص ١١٥.

[٢] طالب الحقّ: هو عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود الكندي الجندي الحضرمي، أبو يحيى، الملقّب بطالب الحقّ (١٣٠ هـ / ٧٤٨ م): إمام إباضي، من أهل اليمن، كان قاضيًا بحضرموت، وخلع طاعة مروان بن محمد، وبويع له بالخلافة، واستولى على صنعاء ومكة، بعد حروب. وعظم أمره، وتبعه أبو حمزة (المختار بن عوف)، فوجّه إليهما مروان جيشًا بقيادة عبد الملك بن محمد السعدي، فالتقى عبد الملك بأبي حمزة، في وادي القرى (من أعمال المدينة) فقتله، واستمر زاحفًا نحو اليمن، فأقبل إليه طالب الحقّ، فالتقيا على مقربة من صنعاء، فاقتتلا، فقتل طالب الحق وأرسل رأسه إلى مروان بالشام. (الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٤ / ١٤٤، ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ١ / ٢٤٩).

[٣]الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، الأمالي، ص٦٦١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٥٢ / ٢٧٥.

المؤمنين عليه السلام، وهي منحصرةٌ بهم روائيًّا وتاريخيًّا وعَقَديًّا.

ومن الروايات الأخرى التي ذكر فيها اليماني عند الإماميّة ما رواه مُحَمَّدُ بْن مُسْلِم، قَالَ: «يَخْرُجُ قَبْلَ السُّفْيَانِيِّ مِصْرِيٌّ وَيَمَانِيٌّ» [١].

وفي حديث عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي [٢]، عَنْ أَبِي الْحَسَن الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «قَبْلَ هَذَا الأَمْر السُّفْيَانِيُّ وَالْيَمَانِيُّ وَالْمَرْوَانِيُّ وَشُعَيْبُ بْنُ صَالِح، فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا هَذَا» [٣].

المقصود بهذا الأمر [٤] في لسان الروايات التي تتحدث عن الإمام المهدي هو ظهور الإمام عليه السلام، وهذان الحديثان يضيفان إلى الصفات التي مضت صفةً جديدةً تعيّن ظهور شخصياتٍ موصوفةٍ مرافقة لظهور اليماني قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وهما السفياني والمصري، إلّا أنّ الغموض ما زال باقيًا؛ فمن هو

[١]الشيخ الطوسي، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص ٤٤٧، الحر العاملي، إثبات الهداة، ٣ / ٧٢٨، المجلسي، بحار الانوار، ٥٢ / ٢١٠.

[٢] البزنطي (موضع، منه الثياب البيزنطية)، أحمد بن محمد بن أبي نصر الكوفي، أحد من أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصحّ عنه، وأقرّوا له بالفقه، وكان ممّن لقي الرضا وأبا جعفر عليهما السلام، وكان عظيم المنزلة عندهما، وكان له كتاب الجامع، روى عن قرب الإسناد عن ابن عيسى عن البزنطي قال: «بعث إليَّ الرضا عليه السلام بحمار له، فجئتُ إلى صريا، فمكثت عامّة الليل معه، ثم أُتيت بعشاء، ثم قال: افرشوا له. ثم أُتيت بوسادة طبرية، ومرادع، وكساء قياصري، وملحفة مروي، فلما أصبت من العشاء قال لي: ما تريد أن تنام؟ قلت: بلى جعلت فداك، فطرح عليَّ الملحفة والكساء، ثم قال: بيّتك الله في عافية. وكنّا على سطح، فلما نزل من عندي قلت في نفسي: قد نلت من هذا الرجل كرامةً ما نالها أحدٌ قط، فإذا هاتف يهتف بي: يا أحمد. ولم أعرف الصوت حتى جاءني مولى له فقال: أجب مولاي، فنزلت فإذا هو مقبل إلي فقال: كفّك، فناولته كفي فعصرها، ثم قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام، أتى صعصعة بن صوحان عائدًا له، فلما أراد أن يقوم من عنده، قال: يا صعصعة بن صوحان لا تفتخر بعيادتي إيّاك، وانظر لنفسك، فكأنّ الأمر قد وصل إليك ولا يلهينك الأمل، استودعك الله، واقرأ عليك السلام كثيرًا». توفي سنة ٢٢١هـ، (القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، ٢ /٨٠).

[٣] النعماني، غيبة النعماني، ص ٢٦٢، الحرّ العاملي، إثبات الهداة، ٣ / ٧٣٥، المجلسي، بحار الانوار، ٥٢ / ٢٣٣، الصافي، لطف الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، ص ٤٤١ .

[٤] وإذا كان الحديث عامًّا فهو في الغالب يعني (بهذا الأمر)، أمّا الولاية والإمامة غالبًا، وأمّا عن الموت أحيانًا.

المصري؟ وما مواصفات ظهوره؟ وماهي حركته؟ هل هي مسلحةٌ أم فكريّة؟

لا تساعدنا الروايات في التعرّف عليه، فتبقى علامة خروج السفياني هي الأشهر والأظهر.

استباق الرايات إلى الكوفة

لمّا كانت الكوفة عاصمة الظهور ومركز التشيع فهي هدف جميع الرايات المرتفعة، وأبرز هذه الرايات: راية اليماني، وراية السفياني، وراية الخراساني. وتشير الروايات إلى هذا التسابق على الكوفة بين هذه الرايات.

عَنْ هِشَام[١]، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «الْيَمَانِيُّ وَالسُّفْيَانِيُّ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ»[٢].

وعن الأَصْبَغ بْن نُبَاتَةَ[٣]، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ لِلنَّاسِ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي...(إلى أن قال): ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ مِائَةُ أَلْفٍ مَا بَيْنَ مُشْرِكٍ وَمُنَافِقٍ،

---

[١] أبو محمد، وأبو الحكم هشام بن الحكم الكندي، وقيل الشيباني بالولاء، الكوفي، البغدادي، من أعلام علماء وفقهاء ومحدّثي الإمامية الثقات، اختصّ بالإمام الكاظم عليه السلام، وروى عنه، كان رفيع المنزلة جليل القدر عند الأئمّة (عَلَيْهِم السَّلام)، وكان متكلّمًا حاذقًا، مناظرًا سريع البديهة، تقيًّا، ولد بالكوفة، وقيل ولد ونشأ بواسط، وفي سنة ١٩٩هـ، انتقل إلى بغداد، ولم يمكث طويلاً حتّى توفيّ بها، وقيل توفيّ بالكوفة سنة ١٩٩هـ، وقيل سنة ١٧٩هـ، روى عنه صفوان بن يحيى، ومحمد بن أبي عمير، ويعقوب بن يزيد وغيرهم، ألّف مجموعةً من الكتب منها: (الفرائض)، و(الرد على الزنادقة)، و(الميزان)، و(التوحيد)، و(الإمامة) وغيرها(النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٠٤، الخوئي، معجم رجال الحديث ١٩ / ٢٧١، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، ١٣ / ١٤٨).

[٢] الطوسي، أمالي الطوسي، ص ٦٦١، النعماني، الغيبة، ص ٣٠٥، المجلسي، بحار الأنوار، ٥٢ / ٢٧٥، الكوراني، علي العاملي (ت ٢٠٢٥م)، معجم أحاديث الإمام المهدي (ع)، ٣ / ٤٧٨.

[٣] أبو القاسم الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم التميمي الحنظلي، الدارمي المجاشعي الكوفي، محدّثًا عابدًا ناسكًا شجاعًا من خواص أصحاب الإمام علي عليه السلام، وأحد فرسان العراق المعروفين، كان على شرطة الخميس حضر مع الإمام عليه السلام صفين، وروى عن الامام عليه السلام كثيراً من الأحاديث أبرزها عهده لمالك الأشتر، ووصية الإمام عليه السلام إلى ابنه محمّد بن الحنفية، وله كتاب (عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام، توفي بعد سنة ١٠٠ هـ. (ظ: النجاشي، رجال النجاشي ص٦، الطوسي، الفهرست، ص٣٧، الكشي، رجال الكشي، ص١٠٣).

حَتَّى يَقْدَمُوا دِمَشْقَ لاَ يَصُدُّهُمْ عَنْهَا صَادٌّ، وَهِيَ إِرَمُ ذاتُ الْعِماد، وَتُقْبِلُ رَايَاتٌ مِنْ شَرْقِي الأَرْض غَيْرَ مُعْلَمَة، لَيْسَتْ بِقُطْنٍ وَلاَ كَتَّان وَلاَ حَرِير، مَخْتُومٌ فِي رَأس الْقَنَاة بِخَاتَم السَّيِّد الأَكْبَر، يَسُوقُهَا رَجُلٌ مِنْ آل مُحَمَّد، تَظْهَرُ بِالْمَشْرِق، وَتُوجَدُ رِيحُهَا بِالْمَغْرِب كَالْمِسْك الأَذْفَر، يَسِيرُ الرُّعْبُ أَمَامَهَا بِشَهْر، حَتَّى يَنْزِلُوا الْكُوفَةَ طَالِبِينَ بِدِمَاء آبَائِهِمْ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَتْ خَيْلُ الْيَمَانِيّ وَالْخُرَاسَانِيّ يَسْتَبِقَان كَأَنَّهُمَا فَرَسَيْ رِهَان، شُعْثٌ، غُبْرٌ، جُرْدٌ، أَصْلاَبُ نَوَاطِي وَأَقْدَاح، إِذَا نَظَرْتَ أَحَدَهُمْ بِرِجْلِه بَاطِنه، فَيَقُولُ: لاَ خَيْرَ فِي مَجْلِسنَا بَعْدَ يَوْمِنَا هَذَا اللهُمَّ فَإِنَّا التَّائِبُونَ، وَهُمُ الأَبْدَالُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِه الْعَزِيز: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [١]، وَنُظَرَاؤُهُمْ مِنْ آل مُحَمَّد» [٢].

هذا الحديث يبين أنّ هناك حركاتٍ أو جماعاتٍ في الكوفة لا تنتمي للتشيع، ولعلّ لهم ميولاً إلى راية السفياني، وهم جماعة المنافقين والمشركين يخرجون من الكوفة إلى الشام، إمّا لنصرة السفياني وإمّا للتمهيد لدعوته، وهذا الأمر في غاية الغرابة؛ فكيف تشكّلت في الكوفة هذه الأعداد الغفيرة مع أنّ الكوفة علوية شيعية؟! والملاحظ أنّ هذه الجماعات معاديةٌ للإمام فيهيّأ لها الله سبحانه وتعالى وضعًا خاصًّا يخرجهم به من الكوفة لغرض تفريغها لراية اليماني الذي يكون قد وصلها بعد خروجهم كما يدلّ عليه الخبر.

النصّ الأشمل في التعريف باليماني

لدينا حديثٌ جامعٌ شاملٌ لأغلب صفات وخصوصيّات اليماني، وهذا الحديث مرويٌّ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام، وهو نصّ في أحقيّة راية اليماني على سواها، وفي سند هذا الخبر الحسن بن علي بن أبي حمزة، وهذا الرجل مردّدٌ بين من ضعفه؛ لأنّه واقفي المذهب ومن وثّقه لأنّ التضعيف بسبب الوقف لا ينفي الوثاقة في النقل والرواية، ولأنّ موضوع الخبر يقع خارج دائرة

[١] سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

[٢] المجلسي، بحار الأنوار: ٥٢/ ١٠٤.

القول بالوقف، وللرجاليين حديثٌ طويلٌ وصراعٌ كبيرٌ بهذا الخصوص [١].

[١] ولعلّ من تمام البحث التوقف عنده قليلاً، إنّ جل ما يقال في الحسن بن أبي حمزة هو قول الحسن بن فضال الذي نقله الكشي بحسب ما وصلنا من كتابه الذي اختصره الشيخ الطوسي (ويذكر بعض الكتاب المعاصرين في مصادر أبحاثهم (رجال الكشي) وهذا خطأ منهجي فاحش فان رجال الكشي مفقود، ولم يصل إلينا والذي بين أيدينا هو كتاب (اختيار معرفة الرجال الكشي) الذي اختاره الشيخ الطوسي، قال الطهراني (رجال الكشي: أحد الأصول الأربعة الرجالية للشيخ الأقدم أبي عمر ومحمد بن عمر ابن عبد العزيز الكشي، تلميذ العياشي وأستاذ جعفر بن قولويه شيخ المفيد، وشيخ إجازة هارون بن موسى التلعكبري أيضًا، فهو من طبقة ثقة الإسلام الكليني المتوفى (٣٢٩) و(كش) على مراحل من سمرقند، ويظهر من (معالم العلماء) لابن شهر آشوب أنّ اسم الكتاب (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين)، وقد مرّ في الاختيار أنّ الشيخ الطوسي هذّبه ورتّبه سنة (٤٥٦)، وأخرج منه بعض الأغلاط وتراجم العامة، وقد مر أيضًا أنّ نسخ اختيار الشيخ كانت مختلفةً بالزيادة والنقصان وكان غير مرتب أيضًا، فرتّبه جماعة كالسيّد يوسف الحسيني الشامي، والمولى عناية الله القهپائي، والشيخ داود بن الحسن الجزائري، وأمّا أصل رجال الكشي فلا نعلم بوجوده .(ظ: الذريعة:١٠/١٤١).
أمّا تضعيف ابن الغضائري فلا يعتدّ به للطعن في كتاب الغضائري من قبل العلماء ومن المعلوم أن تضعيفاته غير موثوق بها؛ لأنّ كتابه مريب جدًا وأنّ مشكلة هذا الكتاب أنّ من يراجع كتب القرن الخامس الهجريً يجد في بعضها نقلاً عنه، ولا سيّما مراجعة كتاب النجاشي، حيث يظهر أنّ كتاب الضعفاء وآراء ابن الغضائري الرجاليّة كانت متوفّرةً عند الشيخ النجاشي في القرن الخامس الهجري، لكنّ المفاجأة أنّه بعد هذا القرن لا يظهر للكتاب أيّ أثر أو ذكر في الأوساط العلميّة، فربما ضاع الكتاب؛ لأنّ مؤلّفه لم يتسنّ له نقل الكتاب إلى طلابه ليروووه عنه، وقد ظلّ هذا الاستتار للكتاب ساريًا إلى القرن السابع الهجري، حيث نجده يظهر مرّةً أخرى على يد السيد أحمد بن طاووس الحلي (٦٧٣هـ) في كتابه (حلّ الإشكال في معرفة الرجال)، ويصرّح ابن طاووس أنّه لا طريق له إلى كتاب ابن الغضائري. التحرير الطاووسي: ٥.
وهذا ما جعل السيد الخوئي يشكّك في مصداقية النسخة التي أدرجها ابن طاووس في كتابه هذا، ولولا هذا الإدراج من قبل ابن طاووس لكتاب الضعفاء؛ لانحصر الطريق في التعرّف على آراء ابن الغضائري بما نقله لَنا النجاشي في كتابه.
إنّ الموقف من الغضائري وكتابة هذا يدور على أمور عدّة منها:
تبنّى الشيخ آغا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ)، عدمً إمكان الاعتماد على هذا الكتاب؛ لأنّ ابن الغضائري...أجلّ من أن يقتحم في هتك أساطين الدين، حتى لا يفلت من جرحه أحدٌ من هؤلاء المشاهير بالتقوى والعفاف والصلاح؛ فالظاهر أنّ المؤلّف لهذا الكتاب كان من المعاندين لكبراء الشيعة، وكان يريد الوقيعة فيهم بكلّ حيلة ووجه؛ فألّف هذا الكتاب وأدرج فيه بعض مقالات ابن الغضائري تمويهًا؛ ليُقبل عند الجميع ما أراد إثباته من الوقايع والقبايح (الذريعة ١٠: ٨٩).
ويلتقي السيد الخوئي (١٤١٣هـ) مع هذا الرأي، في عدم إمكان الاعتماد على هذا الكتاب أساسًا، ليس لأجل المبرّر الذي افترضه الطهراني، بل لأنّ المشكلة في كتاب ابن الغضائري التي ترفض على أساسها آراؤه، هي الطريق الذي وصلنا الكتاب من خلاله؛ فالكتاب وصلنا

فيتبين ممّا تقدّم أنّ متن الخبر ناطقٌ بصحة صدوره عن المعصوم للقرائن المتعدّدة، التي منها الأخبار الأخرى بخصوص اليماني والرايات المصاحبة لظهور رايته.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ[١] عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ نَارًا مِنَ الْمَشْرِقِ شِبْهَ الْهَرَوِيِّ (إلى أن قال): خُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ وَالْخُرَاسَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَنِظَامٍ كَنِظَامِ الْخَرَزِ يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَيَكُونُ الْبَأْسُ مِنْ

عن طريق ابن طاووس الحلّي (٦٧٣هـ)، والعلاّمة الحلّي (٧٢٦هـ). وابن طاووس نفسه ـ مع العلامة ـ ينصّ على أنّه لا طريق له إلى هذا الكتاب، إذًا فالمشكلة المحورية هي توثيق طريق هذا الكتاب؛ إذ لعلّ الكتاب الواصل إلينا قد حرّف أو أُضيفت فيه آراء ليست لابن الغضائري، فكيف نثق بكتاب اختفى لمدّة قرنين ثم ظهر فجأةً بطريقة لا نعرف عنها شيئًا؟! (الخوئي، معجم رجال الحديث ١/ ٤٢).

وقد ردّ السيّد الخوئي طعن ابن فضّال في ابن أبي حمزة بقوله: «الرجل وإن وقع في إسناد تفسير القمي كما يأتي إلاّ أنّه لا يمكن الاعتماد عليه، بعد شهادة علي بن الحسن بن فضال بأنّه كذاب ملعون، المؤيدة بشهادة ابن الغضائري بضعفه، اللهم إلا أن يقال: إنّ شهادة ابن الغضائري لم تثبت لعدم صحّة نسبة الكتاب إليه، وكذلك شهادة علي ابن الحسن بن فضال، فإنّ الكشي روى ذلك بعينه عن محمد بن مسعود، عن علي بن الحسن، في حق علي بن أبي حمزة البطائني، ولا بدّ من أن تكون إحدى الروايتين غير مطابقة للواقع، فإنّ من البعيد جدًا، أنّ علي بن الحسن كتب التفسير من أوله إلى آخره من الحسن بن علي بن أبي حمزة، ومن علي بن أبي حمزة كليهما، بل قد يتوهّم أنّ الظاهر صحة ما رواه الكشي بالنسبة إلى علي بن أبي حمزة، فإنّه صاحب كتاب التفسير، ولم يذكر للحسن بن علي بن أبي حمزة كتاب في التفسير» (الخوئي، معجم رجال الحديث: ٦ /١٨ - ١٩).

ولايمكن ردّ تسالم الأصحاب على نقل هذه الرواية التي تصف اليماني بأنّه أهدى الرايات منذ عصر النعماني إلى الآن فقد رواها كلّ من المفيد (ظ: الإرشاد، ص ٣٦٠)، والطوسي (ظ: الغيبة، ص ٢٧١)، والراوندي (ظ: الخرائج: ٣ / ١١٦٣)، والحرّ العاملي (ظ: إثبات الهداة: ٣ / ٧٢٨)، والمجلسي (البحار: ٥٢ / ٢١).

[١] أبو بصير العبدي الكوفي الأعمى، تابعيٌّ من الثقات، ويقال: إنّ اسمه حفص، وقد كفَّ بصره، روى أيضًا عن أبيّ بن كعب، والأشعث بن قيس، وروى عنه ابنه عبد الله، والعيزار بن حريث، وأبو إسحاق الهمداني، ذكره ابن حبّان في الثقات، وكنّي أبو بصير على القلب، ولد مكفوفًا، رأى الدنيا مرتين، مسح أبو عبد الله عليه السلام على عينيه، وقال: انظر ما ترى، قال: أرى كوةً في البيت وقد أرانيها أبوك من قبلك (ظ، العسقلاني، ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، تقريب التهذيب، ٢/ ٣٩٥، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تهذيب التهذيب،١٢/ ٢٢).

كُلّ وَجْهٍ، وَيْلٌ لِمَنْ نَاوَاهُمْ.

وَلَيْسَ فِي الرَّايَاتِ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيّ، هِيَ رَايَةُ هُدًى؛ لأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى صَاحِبِكُمْ، فَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ حَرَّمَ بَيْعَ السَّلاَحِ عَلَى النَّاسِ، وكُلّ مُسْلِمٍ، وَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ فَانْهَضْ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ رَايَتَهُ رَايَةُ هُدًى، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَلْتَوِيَ عَلَيْهِ، فَمَنْ فَعَلَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقّ، وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ» [١].

هذا هو النص الأهم الذي ورد في صفة اليماني، ففي هذا الحديث نجد عدّة إشاراتٍ وعلاماتٍ لليماني نستطيع إيجازها بحسب النقاط الآتية:

أولًا: يخرج اليماني متزامنًا مع خروج السفياني والخراساني في يومٍ واحد.

ثانيًا: إنّ الحرب والتحشّد والتنافس يكون بين هذه الرايات الثلاث.

ثالثًا: إنّ المناوئ لهذه الرايات من غيرهم لا ينال إلّا العناء والجهد (الويل).

«إنّ ثورة اليماني تحظى بشرف التوجيه المباشر من الإمام المهدي عليه السلام فاليماني سفيره الخاص يتشرّف بلقائه، ويأخذ توجيهه منه، وأحاديث اليمانيين تركز على شخص اليماني، وأنّه: »يهدي إلى الحقّ، ويدعو إلى صاحبكم، ولا يحلّ لمسلمٍ أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو إلى النار«[٢].

رابعًا: راية اليماني أهدى هذه الرايات، وقد اختلف في معنى (أهدى) هل هناك هدى أقلّ من هدى اليماني، كراية الخراساني؟ أم أن كلّ الرايات ضلالٌ،

---

[١] ابن شاذان، مختصر إثبات الرجعة، ح ١٧، ص ٢١٦، الشيخ المفيد، أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج اللّه على العباد، ص ٣٦٠، الطوسي، غيبة الطوسي، ص ٤٤٦، الطبرسي، إعلام الورى، ص ٤٢٩، الراوندي، أبو الحسين سعيد بن عبد اللّه المعروف بقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، الخرائج والجرائح، ٣ / ١١٦٣؛ الإربلي، عليّ بن عيسى، كشف الغمّة، ٣ / ٢٥٠؛ البياضي، علي بن يونس زين الدين أبي محمد العاملي النباطي، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ٢ / ٢٥٠، الحر العاملي، إثبات الهداة، ٣ / ٧٢٨، المجلسي، بحار الأنوار، ٥٢ / ٢١٠، الكاظمي، بشارة الإسلام، ص ١١٦، لطف الله الصافي، منتخب الأثر، ص ٤٥٦.

[٢] الكوراني، الشيخ علي (ت ٢٠٢٤م) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٢٦ - ٢٠٠٦ م، ص٦١١٩.

ورایة الیماني وحدها رایة هدى؟

ویبیّن الشیخ الکوراني أنّ رایة الیماني أهدى الرایات، وذلك لعدة مواصفات منها «أن تکون ثورة الیماني أهدى بسبب سیاسته الحاسمة مع جهازه التنفیذي، سواء في اختیاره من النوعیات المخلصة المطیعة فقط، ومحاسبته الدائمة والشدیدة لهم، وهي السیاسة التي یأمر الإسلام ولي الأمر أن یتبعها مع عماله کما في عهد أمیر المؤمنین عليه السلام إلى عامله في مصر مالك الأشتر (رضي الله عنه)، وکما ورد في صفات المهدي عليه السلام أنّه شدید على العمّال رحیم بالمساکین. بینما لا یتبنى الإیرانیون هذه السیاسة، ولا یعاقبون المسؤول المقصّر أو الخائن لمصالح المسلمین على ملأ الناس لیکون عبرةً لغیره. فهم یخافون أن یؤدي ذلك إلى تضعیف الدولة الإسلامیة التي هي کیان الإسلام. ویحتمل أن تکون رایة الیماني أهدى في طرحها الإسلامي العالمي، وعدم مراعاتها للعناوین الثانویة الکثیرة، والمفاهیم والمعادلات المعاصرة القائمة، التي تعتقد الثورة الإسلامیة الإیرانیة أنّه یجب علیها أن تراعیها، ولکن المرجح أن یکون السبب الأساسي في أن ثورة الیماني أهدى أنّها تحظى بشرف التوجیه المباشر من الإمام المهدي عليه السلام، وتکون جزءًا مباشرًا من خطة حرکته عليه السلام، وأنّ الیماني یتشرف بلقائه ویأخذ توجیهه منه. ویؤیّد ذلك أنّ أحادیث ثورة الیمانیین ترکّز على مدح شخص الیماني قائد الثورة، وأنّه: «یهدي إلى الحقّ، ویدعو إلى صاحبکم، ولا یحلّ لمسلمٍ أن یلتوي علیه، فمن فعل ذلك فهو إلى النار»[١].

خامسًا: الیماني ورایته یدعو إلى الإمام المهدي (صاحبکم)عليه السلام، وتخصیص الدعوة إلى الإمام برایة الیماني في الخبر تجعل الشك یحوم حول رایة الخراساني؛ فإنّ مقتضى تعلیل الروایة لوصف الیماني بأنّها رایة هدى؛ لأنّه یدعو إلى صاحبکم، هو إبداء التحفّظ على رایة الحسني، وعدم خلوص دعوته

[١] الکوراني، الشیخ علي، عصر الظهور، ص١١٧.

إلى المهدي عجل الله فرجه الشريف [١]، وإنمّا قلنا ذلك لأنّ هناك من يتبنّى الرأي القائل باتّحاد شخصيتي الخراساني والحسني.

سادسًا: من لوازم ظهور راية اليماني تحريم بيع السلاح على الناس، وخصوصًا المسلمين، ويبدو أنّ هذا التحريم مخصّصٌ بالبيعة لراية الخراساني والسفياني؛ لأنّهم يظهرون بيوم واحد، وإلّا فإنّ بقية الناس في معزلٍ عن هذا الصراع فما حاجتهم إلى السلاح.

سابعًا: دعوة جميع المسلمين إلى الالتحاق براية اليماني، ويدلّ ذلك على عدم النهوض إلى رايتي الخراساني والسفياني.

ثامنًا: الملتوي عليه من أهل النار، والالتواء معنى دقيق جدًّا، وهو إبداء إيّ مخالفةٍ سواء أكانت بالقلب أم باللسان أم باليد، أم بالإشارة وبأي جارحة، ونحو ذلك ممّا يدل على المعارضة له؛ لأنّ فيها الهلاك. والالتواء في اللغة «من اللي: وهو التثاقل، والانعطاف، وسوء الأداء والمطل»[٢].

ولنقف هنا عند هذه الفقرة؛ فإنّها في غاية الأهميّة: إنّ قول الإمام عليه السلام: (لا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه) فيه دلالاتٌ مهمّةٌ جدًا؛ فالتعبير بعدم الحليّة مهم جدًا؛ إذ إنّ هذه المفردة (لا يحلّ) تعدّ أعلى وأقوى علامات التشريع، التي حذّر الله سبحانه وتعالى العباد من خلالها، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ**﴾ [٣].

وتقابل الحلية والحرمة ورد في العديد من آيات الكتاب العزيز كقوله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ**﴾ [٤]،

[١] السند، محمّد، فقه علائم الظهور (تقريرات بحث)، ص ٢٦.

[٢] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، ٤ / ٥١.

[٣] سورة النحل، الآية: ١١٦.

[٤] سورة المائدة، الآية: ٩٦.

وكقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[١]، وغيرها من الآيات، فقول الإمام عليه السلام: (لا يحلُّ لمسلم)، أي حرامٌ على المسلم أن يلتوي على اليماني؛ إذ إنّ الالتواء عليه يعني ممارسة أعلى درجات المعارضة لحكم الله سبحانه وتعالى الذي جاء على لسان المعصوم عليه السلام؛ لأنّ المصير الى النار سببه المعارضة والمضادّة لحكم الله، فإنّ الحديث يقول (الملتوي عليه من أهل النار)، وأهل النار هم الذين يمارسون أعلى درجات المخالفة لله وأوليائه، فيستوجبون النار بهذه المخالفة، وهذا بيّنٌ واضح.

أما التعبير بـ(مسلم)، ولم يقل لأحد أو لأمرئ أو للناس، إنّما أراد الإمام عليه السلام دخول جميع من يشتمل على صفة الإسلام، سواء كان إماميًا اثني عشريًا أم مخالفًا لهم، مكلفًا مقلدًا كان أم عالماً مجتهدًا، مؤمنًا مكتمل الايمان أم عاصيًا مذنبًا، من أهل الكبائر أم من أهل الصغائر، رجلاً كان أو امرأة؛ فإنّ الإمام حين يربط (الإسلام) بحرمة الالتواء يجعل اليماني قائدًا لجميع المسلمين بما فيهم الخراساني صاحب الراية التالية بعد رايتي اليماني، والسفياني، ويظهر منه استثناء أهل الكتاب والكفار والمشركين والملاحدة؛ لأنّ أول ظهور اليماني لا يكون إلّا في ساحة المسلمين، وقبل وقوع المعركة مع أهل الكتاب والكافرين، إذ تنتقل بعدها القيادة إلى الامام عليه السلام نفسه.

تاسعًا: سبب الهلاك بالالتواء؛ لأنّه يدعو إلى القرآن الذي هو (الْحَقّ وَالطَرِيق المُسْتَقِيم) [٢]، ومعارضة ذلك هي الهلاك من دون شك.

عاشرًا: هذه الرواية تحدد لليماني مرحلتين أساسيتين:

الأولى: بيان الحقّ (لأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقّ، وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيم).

الثانية: الدعوة إلى الإمام المهدي – عليه السلام - (يدعو إلى صاحبكم).

فهو يبتدأ في البيان والتعريف بالإمام، وما ينبغي على المؤمنين فعله، ثم بعد تمام البيان يبدأ في الدعوة عند حصول الإذن؛ إذًا «إنّ ثورة اليماني تحظى بشرف

---

[١] سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

[٢] كما في قوله تعالى على لسان الجن: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ من بَعْد مُوسَىَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.

التوجيه المباشر من الإمام المهدي عليه السلام، فاليماني سفيره الخاص، يتشرف بلقائه، ويأخذ توجيهه منه، وأحاديث اليمانيين تركز على شخص اليماني»[١].

وورد هذا الخبر بإيجاز عن بكر بن محمد الأزدي [٢]، بروايته عَنْ أبي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «خُرُوجُ الثَّلاثَةِ: الْخُرَاسَانِيِّ وَالسُّفْيَانِيِّ وَالْيَمَانِيِّ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ فِيهَا رَايَةٌ بِأَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ يَهْدِي (تهدي) إِلَى الْحَقِّ» [٣]. وعَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ [٤]، قَالَ: قُلْتُ لأبي عَبْدِ الله عليه السلام: مَتَى فَرَجُ شِيعَتِكُمْ؟ قَالَ: «إِذَا اخْتَلَفَ وُلْدُ الْعَبَّاسِ، وَوَهَى سُلْطَانُهُمْ، وَطَمِعَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِيهِمْ، وَخَلَعَتِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا[٥]، وَرَفَعَ كُلُّ ذِي صِيصِيَةٍ صِيصِيَتَهُ، وَظَهَرَ الشَّامِيُّ، وَأَقْبَلَ الْيَمَانِيُّ، وَتَحَرَّكَ الْحَسَنِيُّ، وَخَرَجَ صَاحِبُ هَذَا الأَمْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ بِتُرَاثِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم» [٦].

---

[١] الشيخ علي الكوراني، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عج)، ص ٦١٥.

[٢] بكر بن محمد بن عبد الرحمان بن نعيم الأزدي الغامدي، أبو محمد، وجه في هذه الطائفة من بيت جليل بالكوفة، من آل نعيم الغامديين، عمومته: شديد، وعبد السلام، وابن عمه موسى بن عبد السلام، وهم كثيرون، وعمّته: غنيمة، روت أيضًا عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام)، ذكر ذلك أصحاب الرجال، وكان ثقة، وعمّر عمرًا طويلاً، له كتاب، يرويه عدة من أصحابنا (الخوئي، معجم رجال الحديث: ٤ / ٢٥٨).

[٣] ابن شاذان، مختصر إثبات الرجعة، ح ١٧، مجلة تراثنا، العدد ١٥، ص ٢١٦، المفيد، الإرشاد، ص ٣٦٠، الطوسي، غيبة الطوسي، ص ٤٤٦، الطبرسي، إعلام الورى، ص ٤٢٩، الراوندي، الخرائج والجرائح، ٣ / ١١٦٣، الإربلي، كشف الغمّة، ٣ / ٢٥٠، النباطي، الصراط المستقيم، ٢ /٢٥٠، الحر العاملي، إثبات الهداة، ٣ / ٧٢٨، المجلسي، البحار، ٥٢ / ٢١٠، الكاظمي، بشارة الإسلام، ص ١١٦، الصافي، منتخب الأثر، ص ٤٥٦.

[٤] يعقوب بن الضحاك السراج، وقيل ابن السراج، الكوفي، من محدّثي الإمامية الثقات، ومن الفقهاء الصالحين، ومن ثقات الإمام الصادق عليه السلام وبطانته، كان من رواة النص على إمامة الكاظم عليه السلام من أبيه عليه السلام، له كتاب، روى عنه محمد بن سنان، والحسن بن محبوب، كان على قيد الحياة قبل سنة١٨٣هـ (ظ: النجاشي، رجال النجاشي، ص٣١٣، الطوسي، فهرست الطوسي، ص١٨٠، المفيد، الإرشاد ٢٨٨، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ١٣١).

[٥] أي تصير مخلوعة العنان تفعل ما تشاء.

[٦] الكليني الرازي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، ٨/ ٢٢٤، النعماني، الغيبة للنعماني، ٢٦٧، المجلسي، بحار الانوار، ٥٢ / ٢٤٢، الكاظمي، بشارة الإسلام، ص١٣٣.

اليماني هل هو المنصور؟

هناك روايةٌ واحدةٌ من طريق جابر الأنصاري يُسمّى فيها اليماني بالمنصور، وهذه الرواية توافق ما ورد عند الجمهور في تسمية اليماني بالمنصور، وفي سياق الرواية تثبت يمانيّة اليماني، وأنّه من اليمن، كما أنّه يثبت صفته اليمانيّة، وهي الولاء لإمام أهل اليمين عليه السلام[١]، وهو السبب الذي يلزمنا ذكر الرواية كاملة؛ لأنّها من كنوز آل محمد عليهم السلام.

وهذا الحديث هو: عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل اليمن، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: جاءكم أهل اليمن يبسّون بسيسًا (يبشون بشيشا)[٢]، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفًا ينصر خَلَفِي وخَلَفَ وصيي، حمائل سيوفهم المسك، فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيك؟ فقال: «هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عزّ وجلّ: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾[٣]. فقالوا: يا رسول الله، بينّ لنا ما هذا الحبل؟ فقال: «هو قول الله: ﴿**إِلاّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ**﴾[٤] فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيي. فقالوا: يا رسول الله، من وصيّك؟ فقال: «هو الذي أنزل الله فيه: ﴿**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَيَ علىَ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**﴾ [٥]، فقالوا: يا رسول الله، وما جنب الله هذا؟ فقال: «هو الذي يقول الله فيه: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾ [٦]، هو وصيي، والسبيل إليّ من بعدي.

---

[١] {فسلامٌ لك من أصحاب اليمين}

[٢] في البحار: يبشّون بشيشًا. من البشاشة: وهي طلاقة الوجه.

[٣] سورة آل عمران/١٠٣.

[٤] سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

[٥] سورة الزمر، الآية: ٥٦.

[٦] سورة الفرقان، الآية: ٢٧.

فقالوا: يا رسول الله، بالذي بعثك بالحقّ نبيًّا أرناه فقد اشتقنا إليه. فقال: «هو الذي جعله الله آيةً للمؤمنين المتوسّمين، فإنْ نظرتم إليه نظرَ من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، عرفتم أنّه وصيي كما عرفتم أنيّ نبيّكم، فتخللوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنّه هو؛ لأنّ الله (عزَّ وجلَّ)، يقول في كتابه: ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**﴾[١] أي: إليه وإلى ذريته عليهم السلام.ثم قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين، وأبو غرة الخولاني في الخولانيين، وظبيان، وعثمان بن قيس في بني قيس، وعرنة (خ ل و غرية) الدوسي في الدوسيين، ولاحق بن علاقة، فتخللوا الصفوف، وتصفحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا، يا رسول الله. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنتم نجبة الله حين عرفتم (خ ل أنتم بحمد الله عرفتم.) وصيّ رسول الله قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم أنّه هو؟، فرفعوا أصواتهم يبكون ويقولون: يا رسول الله، نظرنا إلى القوم فلم تحن لهم قلوبنا، ولما رأيناه رجفت قلوبنا، ثم اطمأنت نفوسنا، وانجاشت أكبادنا، وهملت أعيننا، وانثلجت صدورنا، حتى كأنّه لنا أب، ونحن له بنون. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[٢] أنتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى، وأنتم عن النار مبعدون». قال: فبقي هؤلاء القوم المسمون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين، فقتلوا في صفين (رحمهم الله)، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله بشّرهم بالجنة وأخبرهم أنّهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب عليه السلام [٣].

فقول النبيّ صلى الله عليه وآله «منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفًا ينصر خَلَفِي وخَلَفَ وصيي، حمائل سيوفهم المسك» يشير إلى أمورٍ مهمّة منها:

أولاً: أنّ اسم اليماني (المنصور)، وهذه الصفة تدلّ على أنّه سوف يُنصر

[١] سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ٧.

[٣] النعماني، الغَيبة للنعماني، ص ٤٦.

ويَنتصر؛ لأنّه لا يمكن أن يُوصف بأنّه (منصور)، ثم تُرد له راية، والعياذ بالله.

ثانيًا: أنّ له أصحاب يخرج بهم، ولم ترد في غير هذه الرواية أنّ اليماني يخرج من اليمن بهذه العدة، إلّا بعض إشاراتٍ في روايات الجمهور، ولم تعيّن العدد، فهذا النصّ دليلٌ آخر على أنّ اليماني يماني النسب لا الظهور. فإنّ التاريخ لم يحدثنا أنّهم بعد خروجهم من اليمن رجعوا إليها، مع أنّ الحديث يذكر من صفتهم (منهم المنصور).

ثالثًا: أنّه ينصر الإمام المهدي عليه السلام، الذي نصرته نصرة لأمير المؤمنين عليه السلام خَلَف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعًا: أنّ أصحابه طيبون لا يقتلون إلّا عدوًا، ولا يشم من أفعالهم إلّا الطيب الحسن، لا يعتدون ولا يبغون، تفوح من أفعالهم روائح الإيمان والعدالة (حمائل سيوفهم المسك).

هذا ما يتعلّق بروايات اليماني عند الإماميّة، وبعض ما تدلّ عليه بحسب القراءة الظاهريّة للنصوص.

المبحث الثاني: اليماني في روايات الجمهور

أغلب روايات الجمهور ضعيفة السند إمّا لإرسالها وعدم إسنادها إلى المعصوم في الغالب، بل إنّ أغلبها لم يرد في كتبهم الأصول الأولى للحديث، وإمّا أنّ رواتها من الضعفاء، والمطعون في عدالتهم، ثم إنّها مكتنفةٌ بالغموض والتناقض في بعض الأحيان، ويشم منها رائحة العصبيّة القبليّة.

اليماني هو المهدي عند الجمهور

في روايةٍ أخرى عن كعب الأحبار[١] يعدّ اليماني ممّن يقتل قريشًا، وهذه الصفات هي صفة الإمام المهدي عليه السلام كما في بعض روايات الإماميّة [٢]، «قال على يدي اليماني الذي يقتل قريشًا»[٣]. وهذا القتل يكون في بيت المقدس «فيظهر اليماني ويقتل قريشًا ببيت المقدس وعلى يديه تكون الملاحم»[٤]، ولعلّ صاحب الملاحم هو الإمام المهدي عليه السلام كما في روايةٍ مطوّلةٍ يصف فيها كعب قتال المسلمين مع الروم، ويتفنن في وصف دقائق القتال، ونصرة السماء للمسلمين، والحديث مع غرابته فإنّه يتضمّن معلوماتٍ مهمّةً لعلّ فيها إشاراتٍ

---

[١] كعب الأحبار: (٣٢ هـ/٦٥٢ م) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنّة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفيّ فيها، عن مئة وأربع سنين؛ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٧٤٢٢؛ الزركلي، الأعلام: ٥ /٢٢٨.

[٢] عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لو يعلم النّاس ما يصنع (المهدي) القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم ألاّ يروه؛ ممّا يقتل من النّاس. أما إنّه لا يبدأ إلاّ بقريش، فلا يأخذ منها إلاّ السّيف، ولا يعطيها إلاّ السّيف، حتّى يقول كثيرٌ من النّاس: ليس هذا من آل محمّد، ولو كان من آل محمّد لرحم».(النعماني، غيبة النعماني: ص ٢٣٨، الحر العاملي، إثبات الهداة: ٣ / ٥٣٩، البحراني، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، ٣٢٣/٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ٥٢ / ٣٥٤، الكاظمي، بشارة الإسلام، ص ٢٦٣، السلمي، يوسف بن يحيى الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص ٢٨٧).

[٣] ابن حمّاد، الفتن، ص ٣٠٤.

[٤] ابن حمّاد، الفتن، ص٢٣٨.

إلى ملحمة قرقيسيا[١]. قال «وتشد الروم على العرب شدةً، فيقبل خليفتهم القرشي اليماني الصالح في ثلاثة آلاف فيؤمّرون عليهم أميراً ومعه سبعون أميراً، كلّهم صالح صاحب راية، فالمقتول والصابر يومئذٍ في الأجر سواء، ثم يسلّط الله على الروم ريحًا وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم، وتتصدع بهم الأرض، فيتلجلجوا في مهوى بعد صواعق ورواجف تصيبهم» [٢].

وهو عند كعب «يَمَانِيٌّ قُرَشِيٌّ، وَهُوَ أَمِيرُ الْعُصَبِ، وَالْعُصَبُ فِيهِ انْتِقَاصُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ سَائِرِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[٣]. عَنْ أَرْطَاةَ، قَالَ: «أَمِيرُ الْعُصَبِ لَيْسَ مِنْ ذِي وَلَا ذُو، وَلَكِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ صَوْتًا مَا قَالَهُ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ :بَايِعُوا فُلَانًا بِاسْمِهِ، لَيْسَ مِنْ ذِي وَلَا ذُو وَلَكِنَّهُ خَلِيفَةٌ يَمَانِيٌّ»[٤].

ولعلّ كلمة العصب مصحّفة (الغضب) [٥]؛ فقد جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومعه رجل يقال له (ابن السوداء)، فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك. فقال أمير المؤمنين: لقد أعرض وأطول، يقول

[١] قرقيسياء: بالفتح ثم السكون، وقاف أخرى، وياء ساكنة، وسين مكسورة، وياء أخرى، وألف ممدودة، ويقال بياء واحدة، مُعرَّب كركيسيا، وهو مأخوذ من كركيس، وهو اسم لإرسال الخيل المسمّى بالعربية الحلبة، بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلّث بين الخابور والفرات، وقيل: سميت بقرقيسيا ابن طهمورث الملك، البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان، ٤ / ٣٢٨)، وفي هذا الحديث: فينظر الله تعالى إليهم فينزل عليهم النصر، فيقول: لم يبق إلّا أنا وملائكتي وعبادي المهاجرون، اليوم مأدبة الطير والوحش لأطعمنها لحوم الروم وأنصارها ولأسقينها دماءها.

[٢] ابن حماد، الفتن، ص ٢٧٥.

[٣] ابن حمّاد، الفتن، ص ٦٧، وفي خبر آخر قال فيه: «وفيه انتقاص أهل اليمن ومن تبعهم من سائر الذين خرجوا من بيت المقدس، وذلك قول تبع:

وَبِالشَّطِّ أُحِبُّهُ مِنْ قَوْمِنَا ... تَعَوَّدَ بِالْمُلْكِ بَعْدَ الْكُرَبِ
هَذَا الْخَلَفُ الْعَابِرُ يُفْضِي ... الْجُمُوعَ وَجَمْعَ الْعُصَبِ»

(ظ: ابن حماد، الفتن، ص٢٣٨).

[٤] المصدر نفسه، ص ٦٧.

[٥] المصدر نفسه، ص ٦٧.

ماذا؟ قال: يذكر جيش الغضب، فقال: خلِّ سبيل الرجل؛ أولئك قوم يأتون في آخر الزمان قزع كقزع الخريف، الرجل والرجلان والثلاثة في كلّ قبيلةٍ حتى يبلغ تسعة، أما والله إنيّ لأعرف أميرهم، واسمه، ومناخ ركابهم، ثم نهض وهو يقول: (باقرًا) باقرًا باقرًا، ثم قال: ذلك رجل من ذريتي يبقر الحديث بقرًا[١].

وفي خبرٍ آخر أيضًا عن كعب يصف قتال اليماني مع الروم في عكا قائلاً: «على يدي ذلك اليماني تكون ملحمة عكا الصغرى، وذلك إذا ملك الخامس من أهل هرقل»[٢]، وعلى يديه يقع فتح رومية «عن أرطاة قال على يدي ذلك الخليفة اليماني، وفي ولايته تفتح رومية» [٣].

واسم اليماني (محمد) في نصٍّ يُروى عن الوليد، ولم يسند إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ويكون خروجه بعد وفاة المهدي «قال الوليد: يلي المهدي، فيظهر عدله، ثم يموت، ثم يلي بعده من أهل بيته من يعدل، ثم يلي منهم من يجور ويُسيء، حتى ينتهي إلى رجلٍ منهم، فيجلي اليمن إلى اليمن، ثم يسيرون إليه فيقتلونه، ويولون عليهم رجلاً من قريش، يقال له محمد، وقال بعض العلماء إنّه من اليمن على يد ذلك اليماني تكون الملاحم» [٤]. وآخر الرواية يدلّ على أنّه هو المقصود بروايتي كعب وعطاء أعلاه.

ويحدد أرطاة نسبه بأنّه هاشمي، ويكون عند خروجه خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، قال: «على يدي ذلك الخليفة اليماني الذي يفتح

[١] النعماني، غيبة النعماني ٣٢٤، المجلسي، بحار الأنوار ٥٢/ ٢٤٧، عن الأحنف بن قيس قال: «دخلت على علي عليه السلام في حاجة لي، فجاء ابن الكوا وشبث بن ربعي فاستأذنا عليه، فقال لي علي عليه السلام: إن شئت أن آذن لهما فإنّك أنت بدأت بالحاجة؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين فائذن لهما. فدخلا، فقال: ما حملكما على أن خرجتما علي بحرورا؟ قالا: أحببنا أن تكون من الغضب، فقال: ويحكما وهل في ولايتي غضب؟ أو يكون الغضب حتى يكون من البلاء كذا وكذا» (النعماني، الغيبة ٢٢٦، المجلسي، بحار الأنوار ٥٢/ ٢٤٨).

[٢] ابن حمّاد، الفتن، ص٢٣٨.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٣٨.

[٤] المصدر نفسه، ص٢٤٥.

القسطنطينية وورومية على يديه يخرج الدجال، وفي زمانه ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على يديه تكون غزوة الهند، وهو من بني هاشم»[١].

هذه الرواية لعلّها تشير إلى الإمام المهدي عليه السلام، وإنّما سمّي باليماني؛ لأنّه إمام أهل اليمين، وإلّا فإنّ خروج الدجال ونزول المسيح عليه السلام من العلامات المقارنة لأحداث الظهور.

وفي حديثٍ طويلٍ عن كعب أيضًا يبيّن فيه أنّ اليماني قائد جيوش المسلمين، وفيه يقول: «فهذا أول الملحمة العظمى، ثم يسيرون فينفر إليهم المسلمون، وخليفتهم يومئذ اليماني، كان كعب يقول هو يماني، وهو من قريش» [٢].

أسماء متعددة لليماني

تضطرب روايات الجمهور اضطرابًا شديدًا في شخصية اليماني، ففيها نجد عدّة أسماء لهذه الشخصية، منها:

القحطاني، كما في حديث أرطأة، قال: «يخرج رجلٌ من قحطان، مثقوب الأذنين، على سيرة المهديّ، بقاؤه عشرين سنة، ثم يموت قتلاً بالسلاح، ثم يخرج رجلٌ من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مهدي حسن السيرة يفتح مدينة قيصر، وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يخرج في زمانه الدجّال، وينزل في زمانه عيسى بن مريم عليه السلام»[٣].

في هذا الحديث غير المسند إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ القحطاني يموت قبل المهدي عليه السلام، وهو خلاف ما عليه أحاديث الإمامية من أنّه يمهّد لظهور الإمام عليه السلام، وفي روايةٍ أخرى عن كعب الأحبار، أنّ في ولاية القحطاني تقع حربٌ كبيرةٌ في الشام بين اليمانية (قضاعة وحمير) «فعند ذلك يكون الويل

[١] المصدر نفسه ص ٢٥٣.

[٢] ابن حماد، الفتن، ص ٢٨٠.

[٣] المصدر نفسه، ج ١ ص ٤٠٢.

للشرقيّ من الغربيّ، وعند ذلك بحمص، فتكون أشقى قبائل اليمن بهم السكون؛ لأنّهم جيرانهم»[١].

وفي روايةٍ غريبةٍ عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي يسندها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «سيكون من أهل بيتي رجلٌ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا، ثم من بعده القحطاني، والذي بعثني بالحق ما هو دونه»[٢].

ويؤكد هذه الرواية كعب حيث يقول: «يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان، أخو المهدي في دينه، يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها»[٣]، وعن أبي هريرة، قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يسوق الناس رجلٌ من قحطان» [٤].

منها المنصور، ففي روايةٍ نُسبت إلى الإمام الباقر عليه السلام يسمّي اليماني بالمنصور، ويقرن ظهوره بظهور السفياني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر السفياني على الأبقع، والمنصور اليماني، خرج الترك والروم، فظهر عليهم السفياني»[٥].

وهذا الظهور لليماني ليس في الكوفة كما في روايات الإماميّة؛ وإنّما في الشام للقتال مع السفياني، إذ يرد ذلك صريحًا في رواية عَنْ عَمَّار بْن يَاسِر قَالَ فيها: «إِنَّ دَوْلَةَ أَهْل بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَان، وَلَهَا أَمَارَاتٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَالْزَمُوا الأَرْضَ، وكُفُّوا حَتَّى تَجِيءَ أَمَارَاتُهَا. فَإِذَا اسْتَثَارَتْ عَلَيْكُمُ الرُّومُ وَالتُّرْكُ، وَجُهِّزَتِ الْجُيُوشُ، وَمَاتَ خَلِيفَتُكُمُ الَّذِي يَجْمَعُ الأَمْوَالَ، وَاسْتُخْلِفَ بَعْدَهُ رَجُلٌ صَحِيحٌ، فَيُخْلَعُ بَعْدَ سِنِينَ مِنْ بَيْعَتِهِ، وَيَأْتِي هَلاَكُ مُلْكِهِمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأَ، وَيَتَخَالَفُ التُّرْكُ

[١] المصدر نفسه، ص ٤١١.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٣٨.

[٣] ابن حمّاد، الفتن، ص ٢٨٠.

[٤] المصدر نفسه، ص ٦٧.

[٥] المروزي أبو عبد الله نعيم بن حماد، الفتن، ١ / ٢٢٤.

وَالرُّومُ، وَتكْثُرُ الْحُرُوبُ فِي الأَرْض، وَيُنَادِي مُنَاد عَنْ سُور دِمَشْقَ: وَيْلٌ لأَهْل الأَرْض مِنْ شَرٍّ قَد اقْتَرَبَ، وَيُخْسَفُ بِغَرْبِيِّ مَسْجِدِهَا حَتَّى يَخِرَّ حَائِطُهَا، وَيَظْهَرُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ بِالشَّام كُلُّهُمْ يَطْلُبُ الْمُلْكَ رَجُلٌ أَبْقَعُ..، وَرَجُلٌ أَصْهَبُ[١]، وَرَجُلٌ مِنْ أَهْل بَيْتِ أَبِي سُفْيَانَ يَخْرُجُ فِي كَلْب، وَيَحْضُرُ النَّاسُ بِدِمَشْقَ، وَيَخْرُجُ أَهْلُ الْغَرْبِ إِلَى مِصْرَ. فَإِذَا دَخَلُوا فَتِلْكَ أَمَارَةُ السُّفْيَانِيِّ، وَيَخْرُجُ قَبْلَ ذَلِكَ مَنْ يَدْعُو لآل مُحَمَّد عليهم السلام، وَتَنْزِلُ التُّرْكُ الْحِيرَةَ، وَتَنْزِلُ الرُّومُ فِلَسْطِينَ، وَيَسْبِقُ عَبْدُ الله (عَبْدَ الله) حَتَّى يَلْتَقِيَ جُنُودُهُمَا بِقَرْقِيسَ عَلَى النَّهَر، وَيَكُونُ قِتَالٌ عَظِيمٌ، وَيَسِيرُ صَاحِبُ الْمَغْرِب فَيَقْتُلُ الرِّجَالَ وَيَسْبِي النِّسَاءَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فِي قَيْسٍ حَتَّى يَنْزِلَ الْجَزِيرَةَ السُّفْيَانِيُّ فَيَسْبِقُ الْيَمَانِيَّ وَيَحُوزُ السُّفْيَانِيُّ مَا جَمَعُوا، ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْكُوفَة فَيَقْتُلُ أَعْوَانَ آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، وَيَقْتُلُ رَجُلاً مِنْ مسميهم (مُسَمَّاهُمْ)، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ عَلَى لِوَائِه شُعَيْبُ بْنُ صَالِح، فَإِذَا رَأَى أَهْلُ الشَّام قَد اجْتَمَعَ أَمْرُهَا عَلَى ابْن أَبِي سُفْيَانَ الْتَحَقُو بمكَّةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْتَلُ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ وَأَخُوهُ بمكَّةَ ضَيْعَةً، فَيُنَادِي مُنَاد منَ السَّمَاء: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَميرَكُمْ فُلاَنٌ وَذَلِكَ هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلأَ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْر»[٢].

وهذه الرواية مضطربة في تعين تحرّك السفياني واليماني ففي روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ اليماني والسفياني يستبقان إلى الكوفة لا إلى الجزيرة، كما يظهر من الرواية أعلاه.

وفي روايةٍ لجابر[٣] عن أبي جعفر قال: «إذا ظهر الأبقع مع قومٍ ذوي أجسامٍ فتكون بينهم ملحمةٌ عظيمةٌ، ثم يظهر الأخوص السفياني الملعون فيقاتلهما

[١] الأبقع: الأبلق، والأصهب: الأحمر والأشقر.

[٢] ابن طاووس، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بـ(الملاحم والفتن)، ص ١٢٨، الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، ص٣٠، المجلسي، البحار: ٥٢ / ٢، النوري، كشف الأستار، ص ١٧٤، الصافي، منتخب الأثر: ص ٤٥١، الطوسي، غيبة الطوسي ٤٦٤، ابن حماد، الفتن: ٢٢٢/١.

[٣] إنّ جابر الذي يروي عن الإمام الباقر عليه السلام هو جابر بن يزيد الجعفي غالبًا، وقلّما روى جابر الأنصاري عن الإمام الباقر عليه السلام أحاديثَ في الملاحم.

جميعًا، فيظهر عليهما جميعًا، ثم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة؛ يستقبل الناس قتل الجاهلية، فيلتقي هو والأخوص، ورياتهم صفر، وثيابهم ملوّنة، فيكون بينهما قتالٌ شديدٌ، ثم يظهر الأخوص السفياني عليه، ثم يظهر الروم وخروج إلى الشام، ثم يظهر الأخوص، ثم يظهر الكندي في شارةٍ حسنة، فإذا بلغ تلّ سما فأقبل، ثم يسير إلى العراق، وتُرفع قبل ذلك اثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة، ويُقتل بالكوفة رجلٌ من ولد الحسن أو الحسين يدعو إلى أبيه، ويظهر رجلٌ من الموالي، فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفياني»[١].

هذه الرواية تبيّن أنّ ثمة معارك يخوضها اليماني المنصور الخارج من صنعاء مع السفياني، ولم يرد في روايات الإماميّة أيّ ذكرٍ لمعارك من هذا النوع غير استباق الطرفين إلى الكوفة.

وفي روايةٍ أخرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّ المنصور يكون بعد المهدي وبعدهما يظهر جيش الغضب «قال بعد الجبابرة الجابر، ثم المهدي، ثم المنصور، ثم السلام، ثم أمير الغضب، فمن قدر أن يموت بعد ذلك فليمت»[٢].

وعبد الله بن عمرو بن العاص يجزم أنّه قرشي خلافًا لأغلب الأخبار، ولعلّ ذلك من التعصبات القبليّة[٣] لأمثال ابن عمرو بن العاص، فإنّه بعد أن سمى اليماني بالمنصور كما في الخبر السابق وبين خروجه بعد المهدي يقول في خبر آخر: «يا معشر اليمن تقولون إنّ المنصور منكم، والذي نفسي بيده إنّه لقرشي

[١] ابن حمّاد، الفتن، ص ٢٨٠.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٣٨.

[٣] قال البخاري في صحيحه: ٤ / ١٥٥، و: ٨ / ١٠٥: «كان محمد بن جبير بن مطعم يحدّث أنّه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش، أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص يحدّث أنّه سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية فقام خطيبًا فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فإنّه بلغني أنّ رجالًا منكم يتحدّثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تُؤثر عن رسول الله، فأولئك جهالكم! فإيّاكم والأماني التي تضلّ أهلها! فإني سمعت رسول الله يقول: إنّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحدٌ إلّا كبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين».

أبوه، ولو أشاء أن أسمّيه إلى أقصى جدٍّ هو له لفعلت»[١]. ويؤيده كعب ويعلن يمانيته بأنّ له أصولاً هناك، حيث يقول: (ما المهدي إلّا من قريش، وما الخلافة إلّا في قريش غير أنّ له أصلاً ونسبًا في اليمن)[٢].

ويردّد كعب في كثيرٍ من الروايات نعرات عصبيّة قبليّة لعلّها من منشآت ومبتنيات الأمويين في الشام، فيتحدث عن صراعٍ يكون في بيت المقدس يتفرّق فيه العرب إلى مضريّ ويمانيّ «فتلحق اليمن بزيزاء[٣]، والأعاجم بأنطاكية، قال: فبينما اليمانيون بزيزاء، إذ سمعوا مناديًا ينادي من الليل: يا منصور يا منصور» [٤].

وبعد عدّة نداءات على نحو الإعجاز ينقل كعب عن أرطاة أنّهم «يجتمعون وينظرون لمن يبايعون، فبينا هم كذلك إذ سمعوا صوتًا ما قاله إنسٌ ولا جان: بايعوا فلانًا باسمه، ليس من ذي ولا ذو، ولكنه خليفةٌ يماني»[٥].

خلاصة فهم روايات الجمهور

والخلاصة أنّ روايات الجمهور فيما يتعلّق باليماني يكتنفها الإرباك والغموض لعدّة أسباب منها:

أولاً: أنّ أغلبها مرسلة، وغير مسندة إلى نبيّ أو إمامٍ معصوم ما خلا رواية واحدة عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام.

ثانيًا: أغلب من يروي هذ الروايات ضعاف، ومتهمون بالوضع، ككعب الأحبار، وأرطاة، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

ثالثًا: أنّ النزعة الأموية في تفضيل قريش على اليمن واضحة في هذه الروايات.

---

[١] ابن حمّاد، الفتن، ص ٢٨٠.

[٢]المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

[٣] زيزاء: من قرى البلقاء كبيرة، يطؤها الحاج، ويقام بها لهم سوق، وفيها بركة عظيمة، وأصله في اللغة المكان المرتفع (الحموي، معجم البلدان:١٦٤/٣).

[٤] ابن حمّاد، الفتن، ص ٢٨٠.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٣٨.

رابعًا: أنّ الاختلاف في تعين اليماني، ووقت خروجه، ومعاركة، يدلّ على الاضطراب.

ذلك كلّه يجعل الباحث يعتمد على روايات الإمامية في خصوص التعريف بشخصية اليماني، ويتجنب روايات الجمهور ما أمكن إلّا ما كان موافقًا لروايات الإماميّة.

خاتمة البحث ونتائجه

يمكن تلخيص ما ورد في هذا البحث من نتائج بما يأتي:

أولًا: أنّ اليماني من الشخصيات الأساسية قبيل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وهو أحد العلامات الحتميّة لظهوره.

ثانيًا: يتزامن خروج اليماني مع السفياني والخراساني، ويكون استباق الجميع إلى الكوفة بوصفها عاصمة الإمام المهدي عليه السلام، ومقرّ حكومته ومسكنه.

ثالثًا: مهمة اليماني هي التعريف بالإمام عليه السلام، وجمع الأمة، وإعدادها لظهوره.

رابعًا: تعدد الرايات عند قرب ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وتكون راية اليماني هي أهدى هذه الرايات.

خامسًا: عند ظهور اليماني يقع تكليفٌ خاصٌّ على المنتظرين للإمام عليه السلام، وهو الالتحاق برايته، وعدم التخلّف عنه، أو الالتواء عليه، وحرمة بيع السلاح.

سادسًا: أنّ أهم مميزات اليماني التي تجعل له هذه الأهميّة القصوى وإلزام المسلمين بطاعته أنّه يهدي إلى الحق، وإلى طريقٍ مستقيم، ويدعو إلى الإمام عليه السلام.

سابعًا: لا يوجد في الروايات وضوحٌ عن دور اليماني عند ظهور الإمام عليه السلام، وقيام دولة الحق والعدل.

ثامنًا: ينبغي لغرض التعرف على شخصية اليماني روائيًّا الاعتماد على روايات الإماميّة وتحاشي روايات الجمهور فإنّها مضطربة.

هذه هي أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، والحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٣. ----------، تقريب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ).
٤. إبن حماد، المروزي ابو عبد الله (ت:٢٢٩هـ) الفتن، تحقيق: د. سهيل زكّار، ط١، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ.
٥. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت/٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٦. ابن طاووس، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (المعروف بـ: الملاحم والفتن)، تحقيق ونشر: مؤسسة صاحب الأمر (عج)، الطبعة الأولى، إصفهان، ١٤١٦ هـ.
٧. الإربليّ، عليّ بن عيسى (ت ٦٨٧هـ)، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، تصحيح: هاشم الرسوليّ المحلاّتيّ، بيروت، دارالكتاب الإسلاميّ، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.
٨. البحراني، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ٥ مج، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٩. البرقي، أحمد بن خالد(٢٧٤هـ). رجـــال البرقي، مؤسسة النشر؛ في جامعة طهران ١٣٨٣هـ.
١٠. البياضي، علي بن يونس زين الدين أبي محمد العاملي النباطي (ت ٨٧٧ هـ)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تح: محمد الباقر البهبودي، ط: ١، الحيدري، طهران، إيران، ١٣٨٤هـ.
١١. الحُرّ العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: تعليق: أبو طالب التبريزي، المطبعة العلمية، قم ـ إيران، ١٤٠٤هـ.

١٢. ----------، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تحقيق: مشتاق المظفر، قم ـ منشورات دليل ما، ط ١ ـ ١٤٢٢هـ.
١٣. ----------، الفصول المهمة في أصول الأئمّة، تحقيق: محمد بن محمد حسين القائيني، ط١، مؤسّسة معرف إسلامي امام رضا (ع) مطبعة نكين، قم، ١٤١٨هـ.
١٤. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧ م.
١٥. الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي (ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، طبع مؤسّسة نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ).
١٦. الراوندي، أبو الحسين سعيد بن عبد اللّه المعروف بقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي (عج)، قم، مؤسّسة الإمام المهدي (عج)، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٧. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، طبع ونشر: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٥ -١٩٨٠م.
١٨. السند، محمّد، فقه علائم الظهور (تقريرات بحث)، الطبعة الأولى، قم المقدسة.
١٩. السلمي، يوسف ابن يحيى الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٠. ابن شهر اشوب، رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)، معالم العلماء، مطبعة فردين، طهران (١٣٥٣هـ).
٢١. الصدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (ت ٣٨١ هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، قم: مؤسّسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠٥ هـ.
٢٢. الصافي، لطف الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، ط١، مؤسسة السيّدة المعصومة (عليها السلام)، قم، ١٤١٩هـ.
٢٣. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات

الإسلامية، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم ١٤١٤هـ.
٢٤. ----------، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قـم، ط١/١٤١٥هـ.
٢٥. ----------، الغيبة، تحقيق: عباد اللّه الطهـراني، وعلي أحمد ناصح، قم، مؤسّسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
٢٦. ----------، الفهرست، تحقيق جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).
٢٧. ----------، الفهرست، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١م.
٢٨. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، إعلام الورى بأعلام الهـدى، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأُولى، ١٣٩٩ هـ.
٢٩. الطهراني، محمد محسن أغا بزرك، ت(١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣٠. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند، حيدر آباد ١٣٣٩هـ.
٣١. الفضل بن شاذان، أبو محمد الأزدي النيسابوري (ت:٢٦٠هـ)، مختصر إثبات الرجعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
٣٢. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، ط ١، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، ١٣٠٦هـ.
٣٣. القمي، الشيخ عباس (ت: ١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران.
٣٤. الكاشاني، محمد بن مرتضى محسن، تفسير الصافي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١ ١٣٩٩هـ.
٣٥. الكاظمي، مصطفي آل السيد حيدر، بشارة الإسلام في علامات المهدي (ع)، تحقيق: نزار أحمد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١ ٢٠٠٢م.
٣٦. كحّالة، عمر رضا، معجم المؤلّفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مطبعة دار إحياء التراث العربي، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، لبنان.

٣٧. الكشي، الشيخ أبو عمرو بن عبد العزيز (ت نحو ٣٤٠هـ)، رجال الكشي، تحقيق أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (ب، ت).
٣٨. الكليني الرازي، أبو جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، طهـران، دارالكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ هـ.
٣٩. الكوراني، علي العاملي، معجم أحاديث الإمام المهدي (ع)، مؤسّسة المعارف الاسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٤٠. المامقاني، الشيخ عبد الله بن محمد حسن (ت / ١٣٥١هـ)، تنقيح المقال في أحوال الرجال، المطبعة المرتضوية، النجف، (د.ط).
٤١. المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي (ت ١١١٠ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهـار (عَلَيْهِمِ السَّلام)، تحقيق: دار إحياء التراث، بيروت، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
٤٢. المفيد (الشيخ)، أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج اللّه على العباد، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عَلَيْهِمِ السَّلام)، قم: مؤسّسة آل البيت (عَلَيْهِمِ السَّلام)، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ هـ.
٤٣. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، تحقيق: موسى البشير يالزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة، الطبعة الخامسة (١٤١٦هـ).
٤٤. النعماني، أبو عبد اللّه محمّد بن إبراهـيم بن جعفر الكاتب (ت ٣٥٠ هـ)، الغيبة، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، طهـران، مكتبة الصدوق.
٤٥. النوري، الميرزا حسين (ت ١٣٢٠ هـ)، كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، ط١، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٢م.
٤٦. ----------، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عَلَيْهِمِ السَّلام)، قم، مؤسّسة آل البيت (عَلَيْهِمِ السَّلام)، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.